مع ابن قتيبة
في العقيدة الإسلامية

د. كاظم حبطيط

مع ابن قتيبة
في العقيدة الإسلامية

تقديم ودراسة وتحقيق كتاب الإختلاف
في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة

للإمام
عبدالله بن مسلم بن قتيبة

الشركة العالمية للكتاب ش.م.ل.
دار الكتاب العالمي — الدار الافريقية العربية

الشركة العالمية للكتاب ش م ل
طباعة - نشر - توزيع
مكتبة المدرسة
دار الكتاب العالمي
الدار الافريقية العربية

الادارة العامة
الصنائع - مقابل الاذاعة اللبنانية
هاتف ٣٤٩٠٥٥-٣٤٩٣٧٠ - ص.ب ٣١٧٦
تلكس LE ٢٢٨٦٥ - برقياً: كتالبان
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

١٩٩٠

المقدّمة

تتقدّم الحضارة العربية في أكثر من مجال، ويتعمق التلاقي الحضاري بين العرب وسواهم من الشعوب فتنمو علوم دينية ولغوية، ومجرّدة، وإنسانيّة، ويواكبها بروز فنون مختلفة. وتتّسع حركة التأليف عند العرب. وتتواصل عبر العصر العبّاسي الثاني أقاليم دولة الخلافة العباسية متفاعلة متكاملة. وإذا ما برز إقليم العراق حيث قاعدة الخلافة، ينافسه إقليم بلاد فارس، ويخصبان معاً بالمعطيات الجديدة، ويترافدان في التراث، ويتميزان في بناء النهضة العربية العباسية، ويتنامى المجتمع العربي العباسي، وتثبت له مزاياه وخصائصه على اختلافها.

ويبزغ في أوائل القرن الثالث الهجري نجم عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ويمضي في نشأته اللاّهفة إلى المعرفة، وتتعدّد نشاطاته الثقافية، ويشدّه إلى العطاء مواهب بارزة، وإيمان عميق ومنفتح في الإسلام، وتراث عربي، وشرقي، وروحي شامل، ومشاكل عصر ومجتمع مستحدث، وأمّة تنهد إلى صدارة العالم علماً ورسالة. وتزداد مؤلّفاته وآثاره العربيّة والإسلامية، ويستمر في عطائه الواسع والمتنوّع والواحد، في آنٍ معاً.

وإني أقدّمه في كتابي الحالي في سيرته، وأعرض تمهيداً لمعالم دراسية عقائدية إسلامية عند الإمامين أحمد بن حنبل، وأبي عبد الله البخاري، وصولاً إلى درسي له في كتابه «الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهميّة والمشبّهة» حيث أستجلي مواقفه وآراءه في قضايا ومشكلات صعبة وأحداث وشؤون

عقائدية إسلامية، وأُبيّن ما يتّسم به هذا الكتاب من خصائص مختلفة وأتبع ذلك بتحقيقه وبالشرح الجلي لما غمض فيه وزاد في اقتضابه، أو أكتفي بمجرد رمزه، أو الاشارة إليه، هادفاً إلى أن يستوي ابن قتيبة عبر هذا الأثر الفكري الإسلامي، كما هو في الواقع، واحداً من كبار روّاد الكتابة في العقيدة الإسلامية. وإنه يتميّز في ذلك بأكثر من موقف واتجاه ليكون الإمام والعالم، والمصلح، والاديب والناقد العقائدي الملتزم.

وسأتابع مواقفي الدراسية معه، وذلك بعد أن درسته، ومرّة واحدة، في اطروحة دكتوراه دولة بعنوان «ابن قتيبة، آثاره، وأثره في الفكر العربي...» آملاً ان يجد هذا المفكر والاديب والناقد العربي الكبير ما يستحقه حاضراً ومستقبلاً من الاهتمام المميّز في المجالين الثقافيين العربي والإسلامي.

د. كاظم حطيط

القسم الأول

ابن قتيبة

عصره - بيئته - حياته

شخصيته - ثقافته - آثاره - فكره

عصره

تتابع الخلافة العبّاسيّة مسارها فتعرف تغيّراً كبيراً في توجّهاتها وأوضاعها. وإذا ما ضعف في نطاقها الحضور الفارسي فليحلَّ مكانه البديل التركي على بداوة وشدّة بأس في المجال العسكري وصولاً منه إلى التأثير الحاسم والمفجع أحياناً على الصعيد السياسي[١]. وتتوالى المؤامرات والدسائس في البلاط العبّاسي فيغتال الخليفة جعفر المتوكّل (ت ٢٤٦ هـ)، ويلقى نفس مصيره ثلاثة خلفاء آخرين هم المستعين (ت ٢٥٢ هـ)، والمعتز (ت ٢٥٥ هـ)، والمهتدي (ت ٢٥٦ هـ)[٢].

ويختلف هذا العصر العبّاسي الثاني زمن ابن قتيبة عن سابقة الاول في اكثر من اتجاه، حيث يضرب الخليفة المتوكل المعتزلة ضربته الموجعة فيضعف شأنهم، ويبدّد شملهم، ويتفرّقون ايدي سبأ ويتوارون في اكثر من فئة أو فرقة إسلامية. وتتعزّز من جديد مكانة أهل الحديث[٣].

وتوالي الثقافة العربية مسيرتها المتقدّمة في اتجاهات مختلفة سلفية ومبدعة[٤].

---

(١) د. فاروق عمر ـ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٥٣.
(٢) د. حسن إبراهيم حسن ـ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٥.
(٣) د. حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٠.
(٤) د. محمد رمضان الجربي ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية ص ٢١.